

# مجالس في تدبر القرآن | (920) (قلنا اهبطوا منها جميماً فاما يأتينكم مني هدى ... الآية

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة بهذه الهدىات التي تستخرج من هذه الآيات الكريمة من سورة البقرة وذلك فيما قصه الله تبارك وتعالى - 00:00:01

من خبر ادم عليه السلام مع عدوه وعدونا ابليس فالله تبارك وتعالى حينما ادم صلى الله عليه وسلم تلك الكلمات ووفق ادم صلى الله عليه وسلم للتوبة فتاب عليه رجع عليه بالقبول - 00:00:25

وتوبة الله تبارك وتعالى على عبده تكون بتوفيقه للتوبة وهدايته لها كما تكون ايضا بالرجوع عليه بالقبول. اما توبة العبد الى ربه تبارك وتعالى فهو رجوعه اليه بعد الذنب والتقصير - 00:00:50

والاساءة قال الله بعد ذلك قلنا اهبطوا منها جميماً يأتينكم مني هدى فمن تبع هدای فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها - 00:01:12

خالدهم قال الله تبارك وتعالى لهم اهبطوا من الجنة جميماً وسيأتيكم وما يكون لكم من الذرية المتعاقبة ما فيه هدايتكم الى الحق فمن عمل بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلون - 00:01:36

من امر الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا بآياته المتلوة ودلائل توحيده أولئك هم أصحاب النار الذين يلزموها ويخلدون فيها تأمل قول الله تبارك وتعالى - 00:02:01

قلنا اهبطوا منها جميماً يأتينكم مني هدى يأتينكم مني فالهدي انما يكون من الله وحده وانما تطلب الهدىة منه دون ما سواه فمن رجا الهدي وعليه ان يتوجه الى مولاه - 00:02:29

طالبا منه ان يهديه وان يوافقه وان يدله على الحق ثم ايضا يؤخذ من هذه الآية فاما يأتينكم مني هدى انه لا يعبد تبارك وتعالى الا بما شرع لان الله تبارك وتعالى قال فمن تبع هدای - 00:02:56

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمن تبع هدای قل ان ضلت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فيما يوحى الي ربى. الاحظ تقديم الجار والمجرور يدل على الحصر او الاختصاص - 00:03:22

ان الهدي لا يكون الا من الله تبارك وتعالى وفي الآية الاخرى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هدای فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكى. ونحضره يوم القيمة اعمى - 00:03:44

قال ربى لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك انتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى فكان ذلك جزاء وفاقا فهنا الله تبارك وتعالى يقول فاما يأتينكم مني هدى فاذا ينبغي ان يتلمس الهدي - 00:04:09

من الله جل جلاله. في السؤال والطلب وفي اللامس والبحث فحينما يبحث الانسان عن الهدىات في كتب فلسفية مترجمة معاصرة او في كتب فلسفية قديمة او في نظريات تستورد من اعداء الله عز وجل ومن لا يعرف وحيه - 00:04:35

ولا هدأه فان هذا لا يمكن ان يتوصل به الى مطلوب صحيح الهدي يتلمس بالوحى والهدىات مضمونة في هذا الكتاب وفيما يشرحه من سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - 00:05:00

على فهم السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وارضاهم. فمن طلب الهدي في غير ذلك اضل الله الذين يبحثون عن الهدي في كتب

اهل الكتاب او في غير ذلك مما لا يوصل الى - 00:05:23

الهدي لما فيه من التحريف او النقص فان هؤلاء يضلون الطريق ويبحثون عن الهدي في غير مظانه النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى صحيفة من التوراة في يد عمر رضي الله تعالى عنه ماذا قال - 00:05:41

غضب وقال او متهمون فيها يا ابن الخطاب والله لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فكيف يقول قائل بان اليهود عندهم حق والنصارى عندهم حق والبوزين عندهم حق - 00:06:03

والطوائف الضالة المنحرفة عندهم حق فينبغي ان يؤخذ من كل طائفة ما عندها من الحق من اجل ان يجتمع ويلتئم فهذا لا يقوله احد عرفحقيقة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:24

هذا لا يقوله الا من كان متهموا فيها شاكا لا يعرفحقيقة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الهدي الكامل الذي يقول بان احدا من الطوائف لا يملك - 00:06:43

الهدي الكامل او ما يسميه بالحقيقة المطلقة وانما ذلك قد تفرق باهل الاديان والطوائف فيؤخذ من كل طائفة ما عندها هذا لم يعرف دين الاسلام معرفة صحيبة كيف يقال مثل هذا - 00:07:04

والله عز وجل يقول فاما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومفهوم المخالفة ان الذين لا يتبعون هذا الهدي هم الذين يكونوا الخوف متحققا في جانبيهم - 00:07:23

هؤلاء تكون قلوبهم موضعا للاحزان لانه فاتهم اعظم المطالب ثم تأمل قوله تبارك وتعالى قلنا فهذا الضمير للجمع فالله لعظمته يعبر بمثل ذلك بضمير الجمع فالمعظم نفسه يقول قلنا واعطينا - 00:07:44

ونحو ذلك ثم بعد ذلك حينما ذكر الهدي فاما يأتيكم مني ما قال منا هدى وانما جاء بضمير المفرد في هذا الموضع وهذا الذي يسمونه الالتفات التحول من الجمع الى المفرد - 00:08:10

والعكس او الى الثنوية او من الثنوية الى الافراد او من الثنوية الى الجمع او نحو هذا كل هذا يقال له الالتفات فهنا ذكر ذلك في هذا الموضع افرد الضمير فاما يأتيكم مني - 00:08:34

ليدل والله تعالى على هذا المعنى ان الهدي لا يكون الا منه وحده تبارك وتعالى فناسب هنا ان يذكر الضمير الخاص فلا هادي الا هو واعطى هنا ذلك في هذا الموضع - 00:08:55

هذا اللفظ الذي لا يشركه فيه غيره فهذا لا يتحمل غير الله عز وجل فاما يأتيكم مني هدى والهدي انما يأتي من الله ولا يأتي من غيره الذي يطلب الهدي - 00:09:16

من افكار يولدها الناس واستنتاجات ورؤى وما الى ذلك فان هذا الا يمكن ان يصل الى مطلوب صحيح ثم ان هذا الذي حصل له الهدي فاما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي - 00:09:37

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون تبع هداي اضاف الهدي اليه لانه هو الذي شرعه وهو الذي انزله وهو الذي امر باتباعه وسلوكه فهذا الذي يتبع هذا الهدي ينتفي عنه جميع انواع المخاوف - 00:10:00

كثير من المفسرين يقول لا خوف عليهم كما سبق فيما يستقبلون من امور الاخوة ويمكن ان يكون المعنى اعم من هذا. لا خوف عليهم في هذه الدنيا ولا خوف عليهم - 00:10:25

بالبرزخ فهم امنون كما قال الله تبارك وتعالى الذين امنوا ولم يلبسو ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فهذا الهدي يكون بالایمان والعمل الصالح واتباع ما انزل الله تبارك وتعالى الذين امنوا ولم يلبسو لم يخلطوا ايمانهم بظلم يعني بشرك - 00:10:38

اولئك لهم الامن اشار اليهم باشارة بعيد اولئك لعلو مرتبتهم اولئك لهم الامن. وهنا ما قال اولئك لهم امن وانما قال لهم الامن فدخلت على الامن فهذا الامن الكامل المطلق - 00:11:06

الذى يكون فى الدنيا الدور الثالث فى البرزخ وفي القيمة وما يكون لهم فى الجنة حينما يخاف الناس هؤلاء يؤمنون هؤلاء حينما يكون الواحد فى قبره فإنه يكون فى غاية الامن - 00:11:27

حينما يبعث ويكون الناس في غاية الخوف والوجل هؤلاء تتنزل عليهم الملائكة في ذلك المقام وعند نزع الارواح ايضا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هؤلاء تتنزل عليهم الملائكة ماذا يقولون - [00:11:47](#)

الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي وعدوها على السن الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يقولون لهم ايضا نحن اولياوكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة لكم فيها ما تشتته انفسكم - [00:12:13](#)

ولكم فيها ما تدعون قيل كل ما تطلبون وقيل كل ما ادعى شيئا انه له فهو له من الدعوة الاول من الدعاء الطلب ما تدعون كل ما تطلبوه - [00:12:34](#)

والثاني كل ان ذلك للدعوة كل ما ادعى شيئا فهو له اذا قال هذا كله يكون لهؤلاء يكون لهم الامن الكامل ويكون لهم الطمأنينة الكاملة والسعادة الكاملة - [00:12:51](#)

لان السعادة لا تتحقق الا اذا انتفى الحزن والخوف الحزن يقلق الانسان بسبب امور ماضية يتذكرها امور مكرورة وقعت له في الماضي فيحزن فيتقدر عيشه وهذا نقص في الحياة كما قال شيخ الاسلام - [00:13:13](#)

ابن تيمية رحمه الله الاحزان تقص الحياة تكون نقصا فيها الحياة الكاملة ليس فيها حزن والخوف وذلك في المستقبل حينما يقلق الانسان على امور يتخوفها يحذرها في المستقبل ايا كان نوعها - [00:13:34](#)

انواع المخاوف فينتفي عنه هذا وهذا اذا انتفى الحزن وانتفى الخوف حصلت السعادة الكاملة. يكون الانسان في غاية السرح الفرحة والسرور والسعادة الحقيقية هذا يكون لاهل الايمان ويفاصلهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا - [00:13:53](#)

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اصحاب النار لا يقال ذلك الا لمن كان ملازما لها. يعني اهل الخلود في النار اصحاب النار يعني الذين هم اصحابها الذين هم اهل الخلود - [00:14:19](#)

فيها مثل هؤلاء نسأل الله العافية في مقابل اولئك فلا تسأل عن بؤسهم ولا تسأل عن شقائهم وحزنهم على ما فات والمخاوف التي تنتاب قلوبهم وانواع الفزع والهلع في الدنيا - [00:14:39](#)

القلق الذي نشاهد في حال اولئك الذين قد اعرضوا عن طاعة الله وعبادته واعرضوا عن الايمان به وانظر الى تلك الامم الكافرة مع ما هي فيه من التمكين المادي وانواع المتع - [00:15:01](#)

واللذات ولكنهم يعيشون في قلق دائم وفي حزن وخوف تقرأ ذلك على صفحات وجوههم لم يمنعهم ذلك النعيم وسبل الحياة المذلة من وجود هذه العلل والاواسط في نفوسهم وهم يعيشون في - [00:15:21](#)

تأبى في ضيق في ضجر في ملل فتظهر عليهم تلك المظاهر من الشذوذ الجنسي يظهر عليهم تلك المظاهر من التقلبات بانواعها يظهر عليهم انواع الادمان قمور والمخدرات ويظهر ذلك ايضا في كثرة المصحات والعيادات - [00:15:45](#)

النفسية في تلك البلاد هذا يكثر الاعراض عن الله تبارك وتعالى. وكل هذه المظاهر تقل حيث عرف الناس ربهم واقبلوا على طاعته وعبادته وهكذا ايتها الاحبة هكذا حال - [00:16:09](#)

الخلق وهكذا يكون حالهم في البرزخ وهكذا يكون حالهم في المحشر والقيامة والجزاء من جنس العمل فمن اراد السعادة الكاملة والراحة الكاملة والامن الكامل والطمأنينة الكاملة عليه بالايمان والعمل الصالح - [00:16:30](#)

ولا يمكن ان يحصل ذلك بشيء اخر والعقل من وعظ بغیره ها هم اولئك قد حصلوا من انواع اللذات ما لا يمكن للمسلمين ان يحصلوه في اوضاعهم الراهنة اولئك قد استحوذوا على ثروات - [00:16:54](#)

الامم المغلوبة وجعلوا ذلك سبيلا الى اللذات ومتاع ذللوها بها سبل الحياة فصارت سهلة هينة ومع ذلك ينغمسمون في الرذيلة ولا يشبع ذلك نهمتهم ويعكسون الفطر ويوجلون في الشروج من الواقع الى عالم الوهم - [00:17:13](#)

والخيال بالمخدرات والمسكرات وانواع الافات التي تتلف العقول والارواح وتجد ان هؤلاء يعجب الواحد منهم حينما يرى المسلمين لربما يبتلى الواحد من اهل الاسلام ومع ذلك يبتسم ويقول الحمد لله - [00:17:41](#)

قضاء وقدر انا لله وانا اليه راجعون فهؤلاء يقتلهم ويحسمهم ما يجدونه من اللذات فضلا عن المكاره لو وقعت لهم لا يحتملون هناك

في بعض الدول توجد وسائل وطرق واجهزة مركبة - [00:18:02](#)  
ولربما ذهبت المرأة واتخذت محاميا من اجل الا ترفع قضية على زوجها الذي قد اشتري لها جهازا للانتحار بطريقة غير مؤلمة ما الذي  
جعلهم بهذه المثابة يطلبون الموت بعد ما جربوا كل شيء - [00:18:25](#)

جربوا كل شيء انه الاعراض عن الله جل جلاله وتقديس اسمه بعدها ذكر خبر ادم صلى الله عليه وسلم مع ابليس وما حصل من  
اغواء الشيطان لادم وجه الخطاب الىبني اسرائيل - [00:18:45](#)

هؤلاء اولاد ذرية يعقوب صلى الله عليه وسلم يا بنى اسرائيل واسرائيل هو عبدالله يعقوب عليه الصلاة والسلام. اذكروا نعمتي التي  
انعمت عليكم. نعمتي نعمة مفرد مضاد الى الضمير الى المعرفة - [00:19:06](#)

الياء ومثل هذا يكسبه العموم. اذكروا نعمتي يعني اذكروا نعمي التي انعمت عليكم ونعمه تبارك وتعالى عليهم كثيرة كما قال الله تبارك  
وتعالى واني فضلتكم على العالمين وقال واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب - [00:19:27](#)

الى غير ذلك مما ذكره الله تبارك وتعالى كانزال المن والسلوى وتظليل الغمام فهذا كله من انعامه وافضاله يذكرهم به ويطالهم  
بمقتضاه من الشر وان يحفظوا وصيته تبارك وتعالى لهم بان يؤمنوا - [00:19:51](#)

بي كتبه ورسله وان يعملا بشرائطه وانهم اذا فعلوا ذلك اتم لهم ما وعدهم او فوا بعهدي او في بعهدكم وذلك ان الله تبارك وتعالى  
يرحمهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة من - [00:20:16](#)

العذاب ويأمرهم ان يخافوه وحده وان يحدروها نقمته تبارك وتعالى انهم كفروا به ونقضوا عهده لاحظ هذا الخطاب يا بنى اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم هذا في تحريض وحث - [00:20:39](#)

على الامثال يا بنى اسرائيل يا اولاد يعقوب يا ذرية يعقوب. فهو هنا يدعوهم بهذا الاسم المحبب اليهم الذي بالطاعة والاستقامة  
والاستجابة وتعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار - [00:21:02](#)

او لا اجداد بنى اسرائيل هؤلاء الثلاثة هم اولاد يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام. اولو الايدي الجلد والقوة في  
طاعة الله والجهاد والدعوة والابصار اصحاب البصائر النافذة - [00:21:24](#)

اولو الايدي والابصار قال انا اخلصناهم بخالصة ذكر الدار الآخرة بين اعينهم لا تغيب عنهم بحال من الاحوال الله تبارك وتعالى يهيج  
نفوس بنى اسرائيل يذكرهم بذلك ابيهم يعقوب صلى الله عليه وسلم - [00:21:44](#)

يا بنى العبد الصالح التقى المطبيع كانوا كابيكم في متابعة الحق كما تقول يا ابن الكرام افعل كذا يا ابن الافاضل افعل كذا وتقول  
الرجل يا ابن الاخيار تقول للرجل يا ابن اهل الغيرة - [00:22:09](#)

عليك ان تعنى بحجاب بناتك ونسائك اهلك اهل غيرة انت من اسرة معروفة فتذكرة بذلك ثم ان هذا الاسلوب لا شك انه ادعى للقبول  
تأمل ما ذكر معه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. فاذا ذكروا بالنعمة - [00:22:34](#)

فان هذا يقودهم الى الامثال والاستجابة ويكون في ذلك من اقامة الحجة عليهم ما فيه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ويؤخذ  
من هذا ان ذكر النعم امر مطلوب شرعا - [00:22:59](#)

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فال fark بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار  
فان قدكم منها وهكذا في مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى يذكر - [00:23:18](#)

بنعمه ليلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنه من خوف يا ايها الذين امنوا  
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحانا وجندوا لم تروها - [00:23:36](#)

فالذكير بالنعم مؤذن بانقياد النفوس التي تحمل قلوبا حية ثم ايضا الخطاب حينما يوجه الى مخاطب مخصوص هنا يا بنى اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. مع ان هذا مطلوب لجميع البشر - [00:23:58](#)

ان يذكروا نعمة الله عليهم فهذا التوجيه لهذا الخطاب اما تكون هذا المخاطب اوعى من غيره فيخصص بالخطاب مع ان ذلك لا شك انه  
يتوجه الى الجميع او تكون هذا المخاطب اولى ان يتمثل لكثرة نعم الله - [00:24:21](#)

عليه وهنا وجه هذا لبني اسرائيل لكثرة النعم والله اعلم كان يسوسهم الانبياء في العصر الواحد يوجد جمع من الانبياء يسوسونه  
وهم قد قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا كما صح ذلك - [00:24:42](#)

عام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهؤلاء كانوا في حال من النعم الكثيرة اصطفاهم الله عز وجل على عالم زمانهم واني فضلتكم  
على العالمين واكرمهم واعطاهم واولاهم ولكنهم كفروا - [00:24:59](#)

بالله تبارك وتعالى وما رعوا هذه النعم حق رعايتها فهؤلاء في الواقع كانوا اولى الناس بالامتثال والاستجابة واتباع النبي صلى الله  
عليه وسلم لما عندهم من العلم برسالته واحقية ما جاء به ولعلهم - [00:25:20](#)

باوصافه المذكورة في كتبهم واوفوا بعهدي او في بعهدكم واياي ترهبون او في بعهدكم فما هو عهده الایمان والتوحيد  
واتباع الرسل وعهد هؤلاء الذي اعطاهم هو ان من فعل ذلك - [00:25:42](#)

رحمه وادخله جنته ونجاه من عذابه فقوله تبارك وتعالى هنا واياي فارهبون اي اي تقديم المعامل على عامله يدل على الاختصاص  
والحصر اي اي فهذا فيه توحيد الرهبة لله عز وجل ان يرعب العبد من رب الرهبة هي خوف - [00:26:09](#)

مع تعظيم الخوف على مراتبه الرهبة واياي فارهبون وهكذا في قوله تعالى واياي فاتقون فهذا كله يفيد الحصر او يفيد  
الاختصاص التقوى تكون له وحده والخوف يكون منه - [00:26:36](#)

وحده اتوقف عند هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعني واياكم بما سمعنا يجعلنا واياكم هداة مهتدین والله اعلم. وصلی الله علی نبینا  
محمد واله وصحبه - [00:26:57](#)